Dr. Eng.
Nader Riad

ألمانيا ... ثمان سنوات من الوحده الرائعة ...

بقلم : دكتور مهندس / نـــادر ريـــاض
مستشار لجنة الصناعة والطاقة بمجلس الشعب

بعد أسبوع من انتخابات عامة حددت للسنوات الاربع القادمة شكل الحكم في المانيا الموحدة ، تحتفل الدولة الصديقة يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٨ بمرور ثمانية أعوام علي وحدة شرقها وغربها ، تلك الوحدة التي جاء ت نتيجة لجهود شاقة طويلة تبلورت آخر الأمر في ثورة سلمية بدأها ١٢٠ ألف شاب وشابة في مدينة ليبزج في القسم الشرقي من المانيا حيث رفع المتظاهرون شعار : **" المانيا .. الدولة الموحدة ..** "والآن وبعد مرور هذه السنوات يتردد من جديد التساؤل عن " نتاج هذه الوحدة " !! .

ومما لاشك فيه أن اعلان الوحدة قد قوبل من جانب شعب المانيا " الشرقية " بفرحة غامره وحماس منقطع النظير ، ذلك أن الشعب أعتقد أن الوحدة تعني أرتفاع دخل الفرد بصورة فورية وتلقائية إلي جانب ممارسة الحرية والديمقراطية ، هذه الفرحة الكبري لم تلبث أن بدات تهتز نتيجة للمشاكل العديدة والمتشابكة التي ترتبت علي الجمع بين الالمانيتين " الشرقية والغربية " دون ترتيب مسبق بعد سنوات طويلة من الأختلاف في نظامي الحكم وهو الأمر الذي كان ولابد أن يؤدي الي خلق هوة سحيقة بين الشعبين وخاصة بين الشباب والشيوخ من الجانبين وهنا نتذكر أن أربعين عاما من العزلة أدت إلي نمو احساس بالأغتراب بين صفوف شعب المانيا " الشرقية " علي الرغم من وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والتي ضمت هذا الشعب قبل التقسيم .

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١

Dr. Eng.
Nader Riad

كما يجب أن نذكر أن حكومة المانيا الموحدة بقيادة المستشار هلموت كول الذي أطلق عليه الشعب الالماني لقب " مهندس الوحدة " ، أستطاعت أن تحقق مايشبه المعجزات ، وأن جهوداً مكثفة بذلتها الحكومة للتغلب علي المشكلات القائمة وصولاً بالالمانيتين إلي التوازن المنشود ٠

واليوم وبعد ثمان سنوات من الوحدة - نجد أن الفرحة الكبري قد تحولت الي احساس بضرورة اجراء تقييم موضوعي وعملي لما تحقق ولما ينتظر تحقيقة بقياس تسلسل الأهميات ويجب أن نعترف هنا علي أن الاحساس بالاغتراب الذي صحب السنوات الأولي للوحدة قد بدأ يضعف ويفتر وأنه في سبيله للتلاشي بعد فترة قصيره ٠

ومع اقتراب ٣ أكتوبر ١٩٩٨ - يوم الأحتفال بالذكري الثامنه للوحدة - اطل علينا يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ حين توجه ستون ونصف مليون ناخب الماني إلي صناديق الأنتخابات في انتخابات عامة عليها أن تحدد شكل حكومة المانيا الموحدة علي مدي السنوات الأربع القادمة ، ومن هنا كانت لنا وقفة مع تلك الأنتخابات التي ستشكل أسلوب التعامل مع مشكلات الوحدة في الإعوام القليلة القادمة ٠

ومن المعروف أن المستشار هلموت كول يحكم المانيا منذ عام ١٩٨٢ من خلال حكومة أتلافية من ثلاثة أحزاب ، ويدخل هذا الائتلاف الأنتخابات العامة في مواجهة الحزب الاشتراكي الالماني بزعامة جرهارد شرودر ، مع ملاحظة أن نظام الأنتخاب في المانيا لايتضمن انتخابا مباشرا لمنصب المستشار ، وانما يتم أنتخاب أعضاء البرلمان (البوندستاج) الذين ينتخبون " المستشار " بدورهم . ففي يوم ٢٧ سبتمبر توجه الناخبون الالمان إلي صناديق الأنتخاب لأختيار ٦٥٦ عضواً منهم ٣٢٨ عضوا عن طريق الأنتخاب المباشر في دوائرهم بينما تم أنتخاب النصف الآخر في صورة قوائم قدمتها الأحزاب علما بأن الحزب الذي يحصل علي أقل من ٥٪ من الاصوات لايدخل البرلمان حتي ولو فاز بعض أعضائه

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١

في الأنتخابات المباشرة ، وعلي سبيل المثال نذكر أنه في الأنتخابات العامة الماضية تقدم ٢٢ حزبا إلا انه لم يدخل البرلمان منها سوي خمسة أحزاب فقط .

وعلي الرغم من أختلاف برامج الأحزاب فأن هناك موضوعات محددة يجري عادة المفاضله بين الأحزاب في أساليب تحقيقها ، وتمثل هذه الموضوعات أولويات وطنية علي رأسها الوحدة الالمانية ، مشكلة البطاله ، الأمن الداخلي ، الاستقرار المالي والأقتصادي ، حماية البيئة ، الأقتصاد الدولي ، التنافس الدولي .

وقد دخل هلموت كول والأحزاب التي تسانده الانتخابات مستندين الي قائمة طويلة من الأنجازات أدت إلي استمرار هلموت كول في الحكم علي مدي ١٦ عاماً ، وهو يمثل ظاهرة سياسية لم تتكرر من قبل الا في حاله كونراد اديناور والذي حكم المانيا لمدة ١٦ عاما اثر استسلام المانيا ونهاية الحرب العالمية الثانية ، وفي مقدمة هذه الأنجازات التي تنسب الي هلموت كول الاقتصاد القومي وتبني سياسة تحقيق الوحدة الأوربية ، بالأضافة إلي عمليات الاصلاح الأقتصادي وتصحيح مسار القسم الشرقي من المانيا وتحقيق نمو اقتصادي مستمر وديناميكي علي أساس التغلب علي المشكلات الصعبة الناشئة عن التحول بالأقتصاد الشمولي الأشتراكي إلي الاقتصاد الحر . وكان في مقدمة الأمور الي واجهتها الحكومة الألمانية اصلاح - أو بالأحري اعادة بناء - البنية الأساسية في القسم الشرقي من المانيا ، وتضمن ذلك تشييد مئات الألوف من المساكن وترميم القديم منها ، إلي جانب مضاعفة شبكات الطرق والسكك الحديدية ، بالأضافة إلي اقامة ٥٠٠ ألف صناعة صغيرة ومتوسطة يعمل فيها حوالي ٤ مليون عامل . أما بالنسبة للزراعة - وهي النشاط الغالب في القطاع الشرقي - نجد أن الحكومة قد أنفقت في عام ١٩٩٥ وحده أكثر من ٨٠٠ مليون مارك للأصلاح الزراعي وازالة المزارع الجماعية وخلق نوع من التنافس الأنتاجي المرتبط بالأسواق، ولذلك فقد بلغ اجمالي ماتم أنفاقه علي الأصلاحات الأقتصادية في " الشرق " مايزيد علي ٨٠٠ مليار مارك في الفترة من ١٩٩٠ حتي

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١

Dr. Eng.
Nader Riad

١٩٩٦

ومن الامـور الي سـيـسـجلهـا التـاريخ أن هلمـوت كـول المعـروف عنه أنه من أكـبـر المتـحـمسين للوحدة الألمانيـة ، ويذكـر عنه أنه خـلال مـحـادثاته مع جـورباتشـوف حول الوحـدة الالمانية أتفق علي سحب القوات السوفيتية وعددها ٣٤٠ ألفا من المانيـا " الشرقيـة " في نهـاية ١٩٩٤ ، وقـامت المانيـا بدفع ١٤٫٦ بليـون مـارك كـتكاليف نقل القـوات ٠ ومن المعـروف أن كـول ويلتـسين ودعـا آخـر القـوات السوفـيـتـيـة في المانيـا في ٣١ أغـسطس عـام ١٩٩٤ ٠

أما جرهارد شرودر زعـيم الحزب الأشـتـراكي الالماني والذي عـمل حاكـما لساكسونيا السـفلي وعـاصـمـتهـا هانوفر لمدة ثمانيـة أعـوام حين تم انتخـابه في مـارس الماضي زعـيـمـا للحزب ومرشحا لانتخابات الرئاسة ٠ فانه قد دخل وجبهته الانتخابات علي أساس المناداة بضـرورة التـغـيـيـر بعـد اسـتـمـرار حكومـة واحـدة لمدة ١٦ عـامـا ، ومن ثم فـأنه قـد تقـدم للأنتـخـابات بقـائمـة من الوعـود بسـيـاسـات تسـتـهـدف التـغلب علي كـافـة المشكلات التي تواجهها المانيا الموحدة في هذة المرحلة من تاريخها وعلي رأسها مشكلة البطالة ٠

ومن الأمـور الهـامـة التي كـان لهـا اثرها في نتـيـجـة الأنتـخـابات العـامـة أسلوب مواجهتـهـا موضوع الوحدة الأوربية التي يؤمن بها كول وانصاره أيمانا راسخا ، خاصة أن السـيـاسـة الألمانيـة تجاه الوحدة الأوربيـة ترتبط أرتبـاطا وثيـقـا بما يمكن تحـقـيـقـة سـيـاسـيـا واقتصاديا في داخل المانيا ذاتها ٠

ومن الأمور التي كان لهـا تأثيراً مـباشـراً علي نتـيـجة الأنتـخابات العـامة مـوضـوع علاقات المانيـا وسياستها تجاه الغرب (الولايات المتحدة وكندا وأمريكا اللاتينية) ، وتجاه

تليـفـون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فـاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١

شرق ووسط أوروبا (الكتلة الشرقية سابقا) ، بالأضافة الي اتجاهات المانيا بالنسبة الي الدول النامية . ومن المعروف مثلا أن المانيا تقدم حوالي ٥٠٪ من مساعدات الدول الصناعية الي دول شرق أوربا . ومن ناحية أخري فقد طمأنت الحكومة الألمانية الدول النامية وذلك للتخفيف من قلقها خشية أن تضحي المانيا بها من أجل دول شرق أوربا ، وذلك حين اعلنت الحكومة أنها لن تخفض من حجم المعونات التي تقدمها لهذه الدول ، بل وذهبت إلي أبعد من ذلك حين طالبت ألمانيا دول الأتحاد الأوربي بزيادة مساعداتها لدول العالم الثالث وفتح أسواقها أمام منتجات تلك الدول .

ولاشك انه يحق لالمانيا أن تفخر بالمكانة الدولية الممتازة التي حققتها سواء علي مستوي منظمة الأمم المتحدة التي زاد اسهام المانيا في ميزانيتها من ٨٠ر٨٪ عام ١٩٨٩ الي ٦ر٩٪ في الوقت الحاضر لتحتل المصدر الثالث في التمويل بعد الولايات المتحدة واليابان ، وكذا علي مستوي التجمعات الدولية في آسيا وافريقيا وحلف الأطلنطي ، وبلغت هذه المكانة ذروتها حين وافقت المحكمة الدستورية الفيدرالية علي مشاركة القوات الالمانية في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة .

وفي مجال العلاقات الالمانية - العربية عامة ، والالمانية - المصرية خاصة ، فقد أقامت المانيا الدولة الصديقة علاقات مميزة مع غالبية الدول العربية وفي مقدمتها مصر والسعودية والأردن وتونس وفلسطين . وتلعب الغرفة التجارية الألمانية - العربية ، والغرف التجارية الألمانية - الوطنية ، دوراً ملحوظا ومؤثرا في تنمية العلاقات الأقتصادية والثقافية والسياسية بين المانيا والعالم العربي .

أما وقد قال الشعب الألماني قولته في اختيار جيرهارد شرودر ممثلاً لسياسة التغيير ، فلاشك أن شرودر يأتي خلفاً لرجل عظيم قاد المانيا بحكمة واقتدار طوال ستة عشر عاماً

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١

كانت له خلالها انجازات متميزة .

هذا الأمر يضع المستشار الألماني الجديد امام تحدي ضخم إذ أن عليه ليس فقط أن يحافظ علي الانجازات التي تمت ، بل عليه أن يأتي بانجازات تنسب له ولا يوجد ادني شك في أن شرودر سيأتي بالكثير فقد عودتنا المانيا ان يكون الصف الأول من قادتها متميزين في ادائهم ورؤيتهم وتطلعاتهم وامكانياتهم في كل المجالات .

وفي كل الاحوال فإن الخيار الألماني هو الخيار بين البدائل الجيده والمتميزة ، وهو خيار في مصلحة المانيا والشعب الألماني أولاً وأخيراً .

وأخيرا فأننا نعترف بأن المانيا الحديثة قد تمكنت من اقامة نظام ديمقراطي مميز ، يحقق العدالة الأجتماعية ، ويراعي حقوق الفرد وحريته . وليس أدل علي نجاح هذا النظام من أن نسبة من يدلون بأصواتهم في الأنتخابات تصل الي أكثر من ٩٠٪ من جملة أعداد الناخبين عاده .

ونحن نشارك اليوم المانيا الموحدة والدولة الصديقة احتفالاتها ونتمني للدولة العظيمة وللشعب الألماني الصديق كل تقدم ونجاح في الأسهام في خلق كيان عالمي ديمقراطي يستند الي الأقتصاد الحر الذي يستهدف العدالة والمساواه بين الشعوب مرحبين بالدكتور / بيتر دنجنز سفير المانيا الأتحادية الجديد لدي مصر والذي بدأ مهام منصبه منذ أسابيع قليله والتي من شأنها العمل علي زيادة الروابط بين مصر والمانياوهي مهمه يدعمها تاريخ حافل بالصداقة والمشاعر الدافئة بين الشعبين علي مر عصور طويلة .

كاتب المقال رجل صناعة

فتحي وديع / ٩٨/٩/٢١

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ /٥٩١٨٠٤٣ فاكس: ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب: ٢٠١٦ -١١١١١